حـــديث (النفـــع والضـــر بيـــد الله)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْماً، فَقَالَ : يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ،احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ،احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَ اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَ جَفَّتِ الصُّحُفُ

مفـــــردات الحـــــــديث

*احْفَظِ اللهَ : التزم أوامره واجتنب نواهيه .

*تُجَاهَكَ : معك بالحفظ والتأييد والنصرة.

*رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ : قُدِّر كلّ شيء في علم اللهوسُجِّل في اللوح المحفوظ

***راوي الحديث: عبد الله بن عبّاس (رضي الله عنهما) من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وابن عمه،ويكنى بأبي العباس. ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات،صَحِبَ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وكان ملازماً له في حِلِّه وترحاله، وعرف بترجمان القرآن،ولُقّب بحَبر الأمّة، وتتبّع أحاديث النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)،وكان يستشيره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في كثير من المسائل، وبرع في الفقه والتفسير والحديث.

شرح الحديث

يعد هذا الحديث من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لأصول الدين،فهو يتضمن توجيهات نبوية كريمه تضمن توثيق الصلة با تعالى،وغرس العقيدة السليمة في نفوس المؤمنين،حيث وضّح الحديث أنه لن يكون إلا ما قدّر الله عز وجل في الأزل،وأن النفع والضرر بيد الله تعالى وحده،فلا يليق بالإنسان أن يستعين أو يستعين أو يسأل إلا من بيده كلّ شيء ومقادير كل أمر، وهذا ما سنبيّنه في الآتي:

توجيه الشباب نحو الإيمان والأخلاق الفاضلة

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحرص دائماً على غرس العقيدة السليمة في نفوس المؤمنين وخاصة الشباب منهم؛لما لهم من دور بالغ في بناء المجتمع؛فاغتنم فرصة وجود ابن عمه عبد الله ابن عباس (رضي الله عنهما)،وكان غلاماً يعلم فيه شدة الذكاء والحرص على التعلّم،

فأراد أن يعّلمه وصيّة يبيّن فيها أساساً هاماً في طبيعة العلاقة بين العبد وربّه،وجعل هذه العلاقة حيّة ومباشرة تلازم المؤمن في جميع ظروف حياته، في الرخاء والشدّة،في الفقر والغنى.

احفظ الله يحفظك

يقرر هذا الحديث الشريف قاعدة الجزاء من جنس العمل،فمن يحفظ الله تعالى يحفظه.ويكون حفظ الإنسان تعالى بأن يلتزم أوامره وأحكامه وحدوده،ويقوم بعبادته والتوجّه إليه بطلب العون والسؤال،ويتجنب كل ما نهى الله عز ّوجل عنه من المحرمات وارتكاب الآثام والشرور.

ومن كان هذا هو حاله،فإن الله تعالى يتفضّل عليه بحفظه في بدنه وأهله وماله،ويحفظ عليه دينه وإيمانه،وعند موته يتوفّاه على الإيمان.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)

التوجّه إلى الله تعالى وحده بالاستعانة والدعاء والسؤال

يوضح الحديث الشريف أن من مستلزمات الإيمان با تعالى،أن يتوجّه المؤمن إلى الله تعالى وحده في طلب العطاء والعون والمساعدة،فلا يسأل غير الله، ولا يستمدّ العون من سواه،فالتوجّه لغيره ذلّة ومهانة، ولا يحقق نفعاً.

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

والسؤال فيه إظهار الذلّ والحاجة والافتقار،ولا يجوز أن يكون ذلك إلا تعالى،فهو دليل على الاعتراف بقدرة المسؤول على دفع الضرر،ونيل المطلوب،وجلب المنافع. وهذا لا يعني ان المسلم لا يسأل ولا يستعين بأحد من البشر،وإنما عليه أن يعتقد أن الخير والشر والنفع والضّر بيد الله تعالى وحده،فهو الذي يسخّر الناس لمساعدة بعضهم.

النفع والضرر بيد الله وحده

يبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أنه لو اجتمعت الأمّة على أن يضرّوا إنساناً بشيء، لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليه،وإن اجتمعوا على أن ينفعوه فلن ينفعوه،إلا بشيء قد كتبه الله عز وجل له، والإيمان بهذا يستلزم أن يكون الإنسان متعلقاً بربه،ومتّوكلاً عليه،لا يهتم بأحد،ولهذا نجد سلف هذه الأمة،لمّا اعتمدوا على الله،وتوكّلوا عليه،لم يضرّهم كيد الكائدين،ولا حسد الحاسدين،

قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

التسليم بقضاء الله وقدره

في قوله (صلى الله عليه وسلم) :"رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ" دليل على فراغ الأمر وانبرامه منذ الأزل،فقد تقدم كتابة المقادير كلّها،فما كتبه الله تعالى انتهى ورُفع،والصحف جفت من المداد.فما أخطاك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.وهذا يدلّ على أن ما في علم الله تعلى،أو ما أثبته في اللوح المحفوظ،ثابت لا يتبدّل ولا يتغيّر ولا يُنسخ،وما وقع وما سيقع كله بعلمه تعالى وتقديره.

ويشهد لهذا قول الله تعالى: (مَآأَصَابَ مِنمُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَ لاَ فِى~ نفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ).

ما يرشد إليه الحديث الشريف

1_حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) **على تربية الشباب على المُثُل والقيم الفاضلة.**

2_استمراريّة التعليم،وعدم قصره على أمكنة وأزمنة خاصة،بل تقديمه كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.

3_التوجّه إلى الله تعالى وحده بالدعاء والسؤال؛لأنّه يملك الاستجابة،وبيده مقاليد كل شيء.

4_أن ما يصيب الإنسان في دنياه مقدّر كلّه من عند الله عزّ وجلّ،ولا ينفعه ولا يدفعه اجتماع الخلق كلهم.

5_الضر والنفع بيد الله تعالى وحده.

بإشراف المعلمة الفاضلة
عمل الطالبة: لنا صبري شري
الأول ثانوي تجاري
المادة تربية إسلامية